ان صوم يوم بمكة بمائة الف وصدقة درهم بمائة الف وكذا كل حسنة وفي الخبر الصحيح عمرة في رمضان كحجة
ويقال طواف سبعة اسابيع يعدل عمرة وثلث عمر تعدل حجة وهذا مذكور في الصحيح وقال صلى الله (في الهامش: عليه وسلم)
انا اول من تنشق عنه الارض ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم اتي اهل مكة فاحشر بين الحرمين وفي الخبر
ان آدم لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وجاء
في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول من ينظر اليهم اهل الحرم واول من ينظر اليه
من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن راه طائفا غفر له ومن راه مصليا غفر له ومن راه صائما
ومن راه نائما مستقبل القبلة غفر له وكوشف بعض الاولياء فقال رايت الثغور كلها تسجد لعبادان
ورايت عبادان ساجدة لجدة ويقال لا تغرب الشمس يوما الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال
ولا يطلع الفجر ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب الرفعة من الارض
فتصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها اثر وهذا اذا اتى عليها سبع سنين لا يحجها احد ثم يرفع القران
من المصاحف فتصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح وليس فيه حرف ثم ينسخ القران من القلوب فلا يذكر منه كلمة
ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغاني واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم فيقتله
والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب يتوقع ولادتها وفي الخبر استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل
ان يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة وروى علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى
اذا اردت ان اخرب الدنيا بدات ببيتي فاخربته ثم اخربت الدنيا على اثره **فضيلة المقام بمكة**
كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة احدها خوف التبرم
والانس بالبيت فان ذلك ربما يورث في تسكين حرقة القلب في الاحترام ولهذا كان عمر رضي الله
عنه يضرب الحجاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم
ولذلك هم عمر بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت ان يانس الناس هذا البيت **الثاني** تهييج
الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وامنا اي يثوبون
ويترددون اليه مرة بعد مرة ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم تكون في بلد وقلبك مشتاق الى مكة
متعلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه وانت متبرم بالمقام وقلبك في بلد اخر وقال بعض السلف كم من رجل
بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به ويقال ان لله عبادا تطوف بهم الكعبة تقربا الى الله عز
وجل **الثالث** الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك مخطور وبالحري ان يورث مقت الله
لشرف الموضع وروي عن وهيب بن الورد المكي قال كنت ذات ليلة في الحجر اصلي فسمعت كلاما بين الكعبة
والاستار يقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبرائيل ما القى من الطائفين حولي من تفكههم في الحديث ولغوهم
ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقال ابن
مسعود ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم اي انه على مجرد الارادة ويقال ان السيئات تضاعف فيها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس يقول الاحتكار بمكة من الالحاد في الحرم وقيل الكذب ايضا الحاد وقال ابن عباس لان

اذنب سبعين

١٢٤

لان اذنب سبعين ذنبا بركية احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وركية منزل بين مكة والطائف ١٦١
ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين الى انه لم يقض حاجة في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة
وبعضهم اقام شهرا وما وضع جنبه على الارض وللمنع من الاقامة كره بعض العلماء اجور دور مكة ولا تظنن
ان كراهة المقام يناقض فضل لان هذه كراهة عليها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع
فمعنى قولنا ان ترك المقام افضل اي بالاضافة الى مقام مع التقصير والتبرم اما ان يكون افضل
مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا ولما عاد صلى الله عليه وسلم الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير
ارض الله واحب بلاد الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عبادة و (في الهامش: ابنيا ... فيها)
الحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه **فضيلة المدينة وسائر البقاع** ما بعد مكة بقعة من
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها تتضاعف قال صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من
الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل في المدينة بالف وبعد المدينة الارض المقدسة
فان الصلوة بخمس مائة وكذلك في سائر الاعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوة في
مسجد المدينة بعشرة الاف صلاة وصلوة في المسجد الاقصى بالف صلوة وصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة
وقال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على شدتها ولاوائها احد الا كنت له شفيعا يوم القيمة واما بعد هذه
البقاع الثلثة فالمواضع فيها متساوية الا الثغور فان المقام بها للمرابطة فيه فضل اخر ولذلك قال عم
لا تشد الرحال الا الى ثلوثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد ذهب
بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء
~~والمسجد الاقصى~~ والصلحاء وما يتبين الى ان الامر كذلك بل الزيارة مامور بها وقال صلى الله
عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها الحديث انما ورد في المساجد وليس في
معناها المشاهد لان المساجد بعد الثلاثة متماثلة ولا بلد الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد اخر
هنا واما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله تعالى نعم لو كان
في موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحال الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء ثم ليت
شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء مثل ابراهيم وموسى وعيسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام
فالمنع من ذلك في غاية الاحالة واذا جوز ذلك فقبور الاولياء والعلماء والصلحاء في معناها فلا يبعد ان يكون
ذلك من اغراض الرحلة كما ان زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة اما المقام فالاولى بالمريد
ان يلازم مكانه اذا لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في وطنه فان لم يسلم فليطلب
من المواضع ما هو اقرب الى الخمول واسلم للدين وافرغ للقلب وايسر للعبادة فهو افضل المواضع قال
صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فاي موضع رايت فيه رفقا فاقم واحمد الله
تعالى وفي الخبر من رزق من شيء فليلزمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير
عليه وقال ابو نعيم رايت سفيان الثوري قد جعل جرابه على كتفه واخذ نعليه بيده فقلت الى
اين يا ابا عبد الله قال الى بلد اهل فيه جرابي بدرهم وفي خبر بلغني قرية فيها رخص اقيم بها فقلت
وتفعل هذا يا ابا عبد الله قال نعم اذا سمعت في بلد برخص فاقصده فانه اسلم لدينك واقل لهمك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1